

كسوة الكعبة المشرفة

في عهد الملك عبدالعزيز بن عبد الرحمن آل سعود

- دراسة تاريخية -

الدكتور محايض بن خزام الزويج

قسم التاريخ - كلية الشريعة

جامعة أم القرى - مكة المكرمة

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين
سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم ، وبعد :

يقول الله عز وجل : ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى
لِّلْعَالَمِينَ ﴿٩٦﴾ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَلِلَّهِ عَلَى
النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ
الْعَالَمِينَ ﴿٩٧﴾ ﴾ [آل عمران : ٩٦ ، ٩٧] .

وقال تعالى : ﴿ جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَامًا لِّلنَّاسِ وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ
وَالْهُدًى وَالْقَلَائِدَ ذَلِكَ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَنَّ اللَّهَ
بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٩٧﴾ ﴾ [المائدة : ٩٧] .

إن المؤرخ المسلم يتشرف بأن يكتب عن أقدس بقعة من بقاع الأرض وهي
مكة المكرمة ، ويزداد الشرف عندما يكون الحديث عن المسجد الحرام والكعبة
المشرفة قبله المسلمين وموئل أفئدتهم ، على مرّ العصور وفي مختلف أصقاع
المعمورة .

يقول تعالى في محكم التنزيل : ﴿ قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ
قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ
شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا
يَعْمَلُونَ ﴿١٤٤﴾ ﴾ [البقرة : ١٤٤] .

من هذا المنطلق الكريم كان اختيار هذا البحث التاريخي للحديث عن كسوة الكعبة المشرفة ، والحديث عن هذا الجانب حديث محبب إلى النفس لاعتبارات دينية وتاريخية مضيئة في حياة الفرد والمجتمع ، لأنها تبرز قوة الارتباط الديني وصدق الولاء العقائدي في هذه الشعيرة ، وفي الوقت ذاته تعكس بوضوح مدى التضحية والفداء الذي يقدم في هذا السبيل تقرباً إلى الله وأداء للواجب الديني والوطني على حد سواء .

ولم يغفل علماء الاسلام عن كسوة الكعبة المشرفة ، وبدايتها وأهميتها ، فجاء الحديث عنها في كتب الحديث وعند الفقهاء كافياً وافياً ، وأدلى المؤرخون بدلوهم في هذا الموضوع فتحدثوا عن بداية الكسوة ومراحلها التاريخية واهتمام المسلمين بها في مختلف المراحل التاريخية .

لذا فإن هذا البحث سيقصر على فترة تاريخية حاسمة من تاريخ كسوة الكعبة المشرفة ، وهي عهد الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود - مؤسس المملكة العربية السعودية وباني وحدتها - وسيكون البحث في الفترة الزمنية من سنة ١٣٤٣ هـ وحتى سنة ١٣٥٨ هـ ، تلك الفترة التي شهدت بناء مصنع الكسوة ولأول مرة في التاريخ بمكة المكرمة ، ومن ثم الحديث عن الجهود المباركة التي بذلت في سبيل هذا الصرح الحضاري المتميز الذي تشرفت المملكة العربية السعودية ببنائه على أرضها ويجوار بيت الله الحرام بمكة المكرمة ، وتأتي أهمية هذا البحث في غمط المسار التاريخي لهذه الكسوة التي لم تصنع قط في مكة المكرمة إلا في ذلك العهد الزاهر وبأمر من الملك عبدالعزيز - يرحمه الله - ، وقد تأتى على ذلك إنشاء مصنع متكامل للكسوة الشريفة أقامته حكومة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود -

يحفظه الله - في مرحلة تاريخية لاحقة ، وبجهود متميزة وكفاءات وطنية مخصصة .

لقد عرفت الكعبة المشرفة الكسوة في العصر الجاهلي ، وكانوا يكسون الكعبة ويعتبرون ذلك من أعمال البر ، وكانت الكعبة تكسى في يوم عاشوراء .

روى الإمام البخاري (١٩٤-٢٥٦هـ) في صحيحه والإمام أحمد بن حنبل (١٦٤-٢٤١هـ) في مسنده عن عائشة رضي الله عنها قالت : «كانوا يصومون عاشوراء قبل أن يفرض رمضان ، وكان يوما تستر فيه الكعبة »^(١) . ويذكر ابن حجر العسقلاني (٨٠٠-٨٧٦هـ) أن هذا الحديث يفيد أن أهل الجاهلية كانوا يعظمون الكعبة قديماً وأنها كانت تكسى يوم عاشوراء ثم كانت تكسى في يوم النحر ، وأن أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه كسا الكعبة المشرفة القباطي المصرية ، ثم كساها بالبرود اليمانية ، وأن عبدالله بن الزبير (١-٣٧هـ) كساها بالديباج بعد تجديد عمارتها ، وكساها الحجاج بن يوسف الثقفي (٤٠-٥٩هـ) بأمر الخليفة الأموي عبدالملك بن مروان بالديباج كذلك ، ومن ثم كساها العباسيون والفاطيون بصفة مستمرة كل عام وأن الخليفة الناصر العباسي هو أول من كساها ديباجاً أسود ، وظل الملوك والأمراء يتداولون كسوتها كل عام^(٢) .

وقد كانت كسوة الكعبة المشرفة تصنع خارج مكة المكرمة ، وتميزت مصر بصناعتها لفترات تاريخية طويلة ، وأوقفت كثير من القرى في مصر على صناعة كسوة الكعبة المشرفة ، وشاركت عاصمة الدولة العثمانية إسطنبول في صناعة الكسوة ، واهتم بها السلاطين العثمانيون اهتماماً خاصاً منذ أن خضع لهم المشرق العربي في أوائل القرن العاشر الهجري^(٣) .

وفي عهد الدولة السعودية الأولى وعندما وصل الامام سعود الكبير بن عبدالعزيز بن محمد آل سعود إلى مكة المكرمة في الفترة من ١٢١٨ هـ - ١٢٢٩ هـ، انقطع إرسال الكسوة^(٤)، فكساها الإمام سعود في عام ١٢٢١ هـ من القز الأحمر، ثم كساها في الأعوام التالية بالديباج والقيلان الأسود وجعل إزارها وكسوة بابها من الحرير الأحمر المطرز بالذهب والفضة^(٥).

واستقبلت مكة المكرمة مساء يوم الخميس ليلة الجمعة الثامن من شهر جمادى الأولى سنة ١٣٤٣ هـ صقر الجزيرة العربية وباني مجددها الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود، مؤسس المملكة العربية السعودية، وقائدها المظفر، الذي وضع قواعد دولته وفق المنهج الإسلامي الخفيف، وأكد عليه وعلى الالتزام به، وجعل من أولويات حكومته الاهتمام بالمسجد الحرام والكعبة الشريفة، وتقديم الغالي والنفيس في سبيلهما مهما كانت الصعوبات والعقبات^(٦). ولقد كانت كسوة الكعبة المشرفة تصنع في مصر من أوقاف السلاطين والأمراء الذين أوقفوا قرى كاملة لكسوة الكعبة المشرفة بمكة المكرمة والحجرة النبوية المطهرة بالمدينة المنورة، ومن تلك القرى بيسوس وسنديس وأبو الغيط وسلكة وسير وبجنجة وقريش الحجر وبطاليا وغيرها من قرى محافظة الشرقية في مصر^(٧)، ومع استصفاء الملك عبدالعزيز آل سعود لمدينة مكة المكرمة وضواحيها وكثير من بلدان وأقاليم الحجاز سنة ١٣٤٣ هـ كانت الصحافة المصرية تنشر خبر إرسال كسوة الكعبة الشريفة، والمبالغ المالية المعتمدة لها والتي بلغت أكثر من عشرة آلاف جنيه مصري^(٨).

وكانت المفاجأة المزعجة للملك عبدالعزيز مع هلال ذي الحجة سنة

١٣٤٣ هـ أن كسوة الكعبة لم تصل من مصر كما هي العادة السنوية ، وهو لم يبلغ بعدم وصولها ، وليس لديه من الوقت ما يكفي لصناعة كسوة تليق بالكعبة ، والأوضاع العسكرية والسياسية في الدولة تمر بمرحلة حاسمة يجب التعامل معها بحذر ، فاجتمع يرحمه الله بسدنة الكعبة من آل الشيبى وبعض أعيان مكة ورجالاتها ، وعرض عليهم أمر الكسوة التي لم تصل من مصر حتى الآن ، فاخبروه أن في أحد مستودعات المسجد الحرام كسوة كاملة وسليمة صنعت سنة ١٣٤٢ هـ ولم تستخدم ، فأمر الملك عبدالعزيز بإخراجها وإذا هي سليمة ونظيفة ومصنوعة من القيلان الرائع ، وكُسيت بها الكعبة في يوم العيد الأكبر - العاشر من ذي الحجة سنة ١٣٤٣ هـ^(٩) .

وتذهب بعض المصادر والمراجع إلى أن تأخر مجيء الكسوة التي تأتي من الديار المصرية كل عام جعل الملك عبدالعزيز يأمر بكسوة الكعبة المشرفة بكسوة جديدة صنعت في الأحساء بأمر من الملك عبدالعزيز ، وكُسيت الكعبة بهذه الكسوة صباح يوم عيد الأضحى المبارك سنة ١٣٤٣ هـ^(١٠) .

لقد أدرك الملك عبدالعزيز أهمية كسوة الكعبة ، وأهمية وصولها كل عام وهو الحريص دائماً على التعاون مع الدول الإسلامية لنصرة الإسلام والمسلمين وخدمة الأماكن المقدسة ، فتبادل مع الحكومة المصرية المراسلات حول طلعة المحمل لعام ١٣٤٤ هـ والذي يأتي معه بكسوة الكعبة المشرفة ، وقد شكر الملك عبدالعزيز الحكومة المصرية وشعبها المسلم الصديق على ما يبذل لخدمة الحرمين الشريفين ، وهو يرجو أن يكونوا عوناً له ولحكومته في إقامة ما أمر الله به في كتابه الكريم وما جاءت به السنة النبوية المطهرة ، لأنه حريص على إقامة حدود الله وفق المنهج الاسلامي الصحيح ، وإن حكومته لا تتعرض

لعقائد الناس ومعتقداتهم ، لكنهم يمنعون ما لا يقره الدين ويتفق علماء المسلمين على حرمة في مناسك الحج كالموسيقى والطبول التي تصاحب المحمل ، وقد نشرت جريدة الإهرام نص برقية الملك عبدالعزيز للحكومة المصرية ، وشكرت له ولحكومته هذه المواقف الإسلامية المتزنة^(١١) .

وقد أفتى علماء مصر بناء على خطاب وكيل وزارة الداخلية المصرية رقم ٩١ وتاريخ ١٠ مايو ١٩٢٦ م ، بالفتوى رقم ٣٩ / فتاوي - وجه ١٠ جزء ٢٨ في ٢٩ شوال ١٣٤٤ هـ / ٢١ مايو ١٩٢٦ م بحرمة الموسيقى والطبول والأمور المصاحبة للمحمل وأن على الحكومة المصرية تسهيل أمر حج المسلمين وفق الشريعة الإسلامية ومحاربة البدع المصاحبة لذلك التي لا فائدة منها في الدين ، ويتفق علماء المسلمين على تحريمها وكراهيتها ، وكانت الفتوى بتوقيع مفتي الديار المصرية وشيخ الجامع الأزهر^(١٢) .

وارسلت الحكومة المصرية كسوة الكعبة المشرفة لحج عام ١٣٤٤ هـ مع أمير الحاج المصري صاحب المعالي محمود عزمي باشا الذي وصل إلى مكة المكرمة صباح يوم الثلاثاء الرابع من ذي الحجة سنة ١٣٤٤ هـ ، واستقبل من قبل حكومة الملك عبدالعزيز ، وكُسيت الكعبة بكسوتها في حج ذلك العام^(١٣) .

وفي اليوم الأول من أيام عيد الاضحى المبارك من شهر ذي الحجة سنة ١٣٤٤ هـ وقعت حادثة المحمل الشهيرة ، وأطلق حراس المحمل نيران رشاشاتهم ومدافعهم هنا وهناك على الحجاج دون تمييز ، واستشهد من الحجاج خمسة وعشرون شهيداً وقتل الكثير من رواحهم ، ولما علم الملك عبدالعزيز بهذه الحادثة نهض من سرادقه بنفسه ووقف بين الجانبين ، وصاح بأعلى صوته : أنا عبدالعزيز . . . أنا عبدالعزيز . . . فهذا إطلاق النار وتدخل

الجنود السعوديون بين الفريقين ، وأمر الملك عبدالعزيز ابنه الأمير فيصل أن يتولى حراسة الجنود المصريين بجنود سعوديين ، لحمايتهم من الناس كي لا يتعرضوا للأذى ، وبعد أن أتموا مناسك الحج أرسل معهم الملك عبدالعزيز الأمير مشاري بن سعود بن جلوي وثلة من الجنود السعوديين تحرسهم إلى جدة ، وسافروا إلى مصر آمنين مطمئنين^(١٤) .

وقد صدر عن الحكومة السعودية في الرابع والعشرين من ذي الحجة سنة ١٣٤٤ هـ البلاغ الرسمي الآتي : «كثر اللغط حول حادثة المحمل المصري بمنى فقطعا لألسنة المرجفين تعلن الحكومة السعودية أن الحادثة المذكورة تعتبر من الحوادث المحلية التي تحدث في كل بلد من البلدان ، وأن ما بين حكومتي السعودية ومصر من الصلات المتينة والصداقة الوثيقة العرى لا يمكن أن يؤثر فيها شيء من ذلك»^(١٥) .

وتحدث الملك عبدالعزيز إلى جريدة المقطم المصرية حول قضية المحمل وموقف حكومته منها ، حيث قال : " لاخلاف بيني وبين مصر ، وأمر المحمل متروك للدين وإلى أحكام الشرع ، وفي مصر علماء علينا أن نستفتيهم وأنا معهم فيما يأتون به من الكتاب والسنة ، أبلغ مصر عني أن حكومتي على استعداد لكل تساهل تطلبه الحكومة المصرية يتفق مع الشرع"^(١٦) .

وعلى الرغم من أن الملك عبدالعزيز أرسل كبير أبنائه الأمير سعود بن عبدالعزيز إلى مصر لتصفية الأمور ونقل الصورة الواضحة إلى الحكومة المصرية ، إلا أن الملك فؤاد الأول أمر بمنع المحمل من الذهاب إلى الحج العام القادم ومنع معه كسوة الكعبة المشرفة وما يرسل معها من أوقاف الحرمين الشريفين في الديار المصرية^(١٧) .

وقد فوجئ الملك عبدالعزيز في حج عام ١٣٤٥ هـ بعدم وصول كسوة الكعبة من مصر ، فأصدر أمره الكريم إلى وزير ماليته الشيخ عبدالله السليمان في اليوم الرابع من ذي الحجة سنة ١٣٤٥ هـ بإعداد كسوة للكعبة المشرفة على وجه السرعة وبأي ثمن كان وعلى أرقى المستويات ، فبدئ بالعمل صباح اليوم الخامس من ذي الحجة ، وفي صباح عيد الأضحى رفعت الكسوة القديمة ووضعت الكسوة الجديدة وهي من الجوخ الأسود الفاخر المبطن بالقلع المتين ، وعمل حزام الكعبة بآلة التطريز ، وكتبت عليه الآيات القرآنية بالقصب الفضي المموه بالذهب ، وتمت زركشة البرقع بآلة التطريز بالقصب والفضة ، وبذلك تم إنجاز عمل تلك الكسوة في مدة زمنية وجيزة وقياسية ، وكُسيت الكعبة المشرفة بكسوتها في الوقت المحدد^(١٨) .

وفي أوائل شهر المحرم سنة ١٣٤٦ هـ أصدر الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود أمره الكريم إلى وزير المالية الشيخ عبدالله السليمان الحمدان بإنشاء دار خاصة لعمل كسوة الكعبة المشرفة في مكة المكرمة ، وأمر ابنه الأمير فيصل النائب العام في الحجاز بالإشراف المباشر على هذا العمل مع وزير المالية ، ليتم العمل في أسرع وقت ممكن وبكفاءة متميزة ، على أن تصنع كسوة الكعبة لحج عام ١٣٤٦ هـ بهذا المصنع ، وتم اختيار مكان المصنع بحي أجياد ، أمام مبنى وزارة المالية وعلى أرض مساحتها نحو ١٥٠٠ متر مربع ، وبدأ العمل في تشييد المصنع بغاية الإتقان والإبداع ، وتم الانتهاء من المبنى المكون من دور واحد في نهاية شهر رجب ١٣٤٦ هـ لتكون هذه الدار أول مصنع من نوعه يقام لهذا الغرض بمكة المكرمة منذ فجر التاريخ^(١٩) .

وصدرت توجيهات الملك عبدالعزيز بإحضار العمال والفنيين المتخصصين في الحياكة والتطريز والنسيج من الهند لعمل كسوة الكعبة المشرفة في هذا

المصنع كل عام ، وللاستفادة منهم في تعليم أبناء هذه البلاد تلك المهنة المباركة ، وقد غادر هؤلاء العمال الهند في شهر ربيع الآخر سنة ١٣٤٦ هـ ووصلوا إلى ميناء جدة على الباخرة جها نكير مساء يوم الجمعة التاسع من جمادى الأولى سنة ١٣٤٦ هـ ومعهم الأنوال والأصباغ اللازمة لعمل الكسوة^(٢٠) .

وتذهب بعض المصادر التاريخية إلى أن هؤلاء العمال والفنيين قد تم إحضارهم بواسطة أحد علماء الهند ووجهائها وهو الشيخ إسماعيل الغزنوي ، وقد أحضر هؤلاء العمال معهم الحرير والصباغ اللازم للكسوة الشريفة ، وقد أصدر صاحب السمو الملكي الأمير فيصل بن عبدالعزيز النائب العام لجلالة الملك أمره الكريم بإسناد إدارة المصنع إلى الشيخ عبدالرحمن مظهر المترجم بوزارة الخارجية السعودية حينذاك ورئيس مطوفي الهنود ، والذي قام بترتيب رؤساء العمال حسب تخصصاتهم ، حيث قاموا بصبب الأنوال وصبغ الحرير ، وبدأوا في مباشرة عملهم ، وكان عدد المعلمين النساجين مع المطرزين أربعين معلماً ، وأتباعهم عشرين عاملاً ، وبذلك أصبح مجموع هؤلاء ستين عاملاً من الهند^(٢١) ، وبضعة عشر عاملاً من العمال السعوديين^(٢٢) .

ويروي الشيخ عبدالرحيم أمين بخاري المكي - خطاط كسوة الكعبة المعروف - أنه أحضر إلى المصنع في شهر رجب سنة ١٣٤٦ هـ ومعهم مابين ستين إلى سبعين عاملاً من أبناء مكة السعوديين ، وانضموا إلى العمال والفنيين الهنود الذين كان عددهم أربعة وعشرين رجلاً فقط ، وبدأ العمل منذ ذلك التاريخ بشكل جدّي وأصبح العمال يدخلون إلى المصنع ليلة السبت ولا يخرجون إلا صباح الجمعة للصلاة وزيارة الأهل ، ثم يعودون مرة أخرى للعمل ، ويعملون على شكل ورديات متتابعة ، حيث يعمل البعض في النقش

والبعض الآخر في النسيج ، وهكذا تم توزيع العمل بينهم ، وقد بدؤوا عملهم بصنع كسوة لمقام إبراهيم خلال شهري رجب وشعبان ثم بدؤوا في صناعة كسوة الكعبة المشرفة حيث تم الانتهاء منها في الوقت المحدد^(٢٣) .

وقد أصبح مصنع كسوة الكعبة المشرفة بمكة المكرمة محل اهتمام ورعاية المسؤولين السعوديين لإنجازه في الوقت المحدد وبالصورة المطلوبة ، وباتت جريدة أم القرى - الجريدة الرسمية للدولة - تتابع مراحل العمل في هذا المشروع حيث نشرت في عددها الصادر يوم الجمعة ٢٤ رمضان ١٣٤٦ هـ على صفحتها الثالثة خبراً عن الكسوة جاء فيه : تسير الأشغال في معمل كسوة الكعبة بجدة ونشاط وقد انتهى العمال من نسيج ٦٠٠ متر ونيف منها ، وهو ثلثا القماش المطلوب ، ويُنْتَظَرُ أن يتم الباقي في أواخر شهر شوال القادم^(٢٤) ، وفي أوائل شهر ذي القعدة من العام نفسه أشارت الجريدة المذكورة إلى أن عمال الكسوة سيُنْتَهَوْنَ من نسيج قماش كسوة الكعبة في منتصف الشهر الحالي ، وأنها ستكون في أواخره جاهزة وتامة^(٢٥) .

وقد وصل إلى مكة المكرمة في أواخر شهر ذي القعدة عام ١٣٤٦ هـ حزام الكعبة وبرقع الباب للذان أمر الملك عبدالعزيز بنسجهما على حسابه الخاص في الهند ، لتكون كسوة الكعبة وصناعتها في غاية الكمال والإتقان ، كي لا يعتريها النقص أو الخلل والتغيير ، وقد أقامت الحكومة السعودية حفلة رسمية بالديوان الملكي في أجياد للاحتفال بتسليم كسوة الكعبة المشرفة التي صنعت ولأول مرة بمكة المكرمة ، وأقيمت الحفلة يوم الخميس الرابع من ذي الحجة سنة ١٣٤٦ هـ على شرف جلالة الملك عبدالعزيز بن عبد الرحمن آل سعود ، وحضرها عدد كبير من رجال الدولة وأبناء وإخوان الملك عبدالعزيز ، كما حضرها عدد من كبار قادة و علماء العالم الإسلامي الذين

قدموا لأداء فريضة الحج ذلك العام ، وقد افتتح الاحتفال بكلمة رئيس الديوان الخاص الشيخ إبراهيم بن معمر بأمر من الملك عبدالعزيز ، حيث رحب بالحضور الذين تشرفوا بحضور هذه المناسبة المباركة وهي صناعة كسوة الكعبة المشرفة في مكة المكرمة ، ولأول مرة في التاريخ ، ثم ألقى الأديب السعودي أحمد الغزاوي كلمة الأهالي ، وتلاه الشيخ إسماعيل الغزنوي أحد علماء الهند ووجهائها ، والذي تحدث عن الحالة الأمنية والاقتصادية قبل الملك عبدالعزيز وعنهما في الوقت الحاضر ، وشكر الملك عبدالعزيز على جهوده وجهاده لتوحيد الأمة ونشر الأمن والأمان ، ثم تحدث عن كسوة الكعبة وإنشاء هذا المصنع وقال : « إن الملك عبدالعزيز قد كلفه بإحضار النساكين والفنيين من الهند لصناعة كسوة الكعبة في مكة المكرمة ، وأن الاختيار وقع على بلدة بنارس لمكانتها وتميزها ، فتم إحضار العمال منها وتم شراء الحرير الأبيض من كشمير ، بينما صنع حزام الكعبة وبرقع بابها في دهلي في الهند ، وأشار الغزنوي إلى اهتمام وحرص الملك عبدالعزيز على هذا المصنع ومستقبله لأنه يخدم الكعبة المشرفة التي تحتل مكانة الصدارة في قلب ووجدان الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود ، والتي يبذل في سبيلها الغالي والنفيس^(٢٦) .

وقد عرضت الكسوة الشريفة والحزام وستارة باب الكعبة على الملك عبد العزيز والحضور والذين أبدوا إعجابهم وسرورهم لهذا العمل العظيم ، حيث ظهرت المتانة والعناية الفائقة بهذه الكسوة ، وكان لحسن صناعتها وجودة حياكتها أثر واضح على الملك عبدالعزيز وضيوفه ، فأمر يرحمه الله بصرف مكافأة سخية وعاجلة للعاملين بالمصنع فوق أجورهم^(٢٧) .

لقد كانت تلك الكسوة من الحرير الطبيعي الأصيل الذي صبغ باللون

الأسود ، وَكُتِبَتْ عَلَيْهِ كُلُّ بِأَصْلِ الْحَيَاكَةِ كَلِمَةٍ (لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ) بِخَطِ الثَّلَاثِ الْجَمِيلِ عَلَى شَكْلِ الرِّقْمِ ثَمَانِيَةٍ وَفِي أَسْفَلِ التَّجْوِيفَةِ (يَا اللَّهُ) وَفِي الضَّلْعَيْنِ الْأَيْمَنِ وَالْأَيْسَرِ كَلِمَةُ (جَلَّ جَلَالُهُ) ، وَكَانَ عَرْضُ الْحِزَامِ مَتْرًا وَاحِدًا مَطْرُزًا بِالْقَصَبِ الْفُضِيِّ الْمَمُوهِ بِالذَّهَبِ وَكُتِبَتْ عَلَيْهِ الْآيَاتُ الْقُرْآنِيَّةُ الْكَرِيمَةُ الَّتِي كَانَتْ تُكْتَبُ عَلَى الْكِسْوَةِ السَّابِقَةِ وَقَدْ كَتَبَ الْخَطَّ الْخَطَّاطُ السَّعُودِي (مُحَمَّدٌ أَدِيبٌ) الرَّسَّامُ الْفَنِّي بِوِزَارَةِ الْمَالِيَةِ السَّعُودِيَّةِ حِينَئِذٍ ، وَكُتِبَتْ الْآيَاتُ الْكَرِيمَةُ عَلَى حِزَامِ الْكِسْوَةِ بِصُورَةٍ وَاضِحَةٍ وَجَمِيلَةٍ يُمْكِنُ قِرَاءَتُهَا عَنْ بَعْدٍ ، حَيْثُ كُتِبَ عَلَى الْقِسْمِ الشَّرْقِيِّ مِمَّا يَلِي بَابَ الْكَعْبَةِ الْمَشْرِفَةِ قَوْلُهُ تَعَالَى :

﴿ وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنَا وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنَّ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴾ (١٢٥) ﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ (١٢٧) رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾ (١٢٨) [البقرة: ١٢٧ ، ١٢٨] ، أَمَّا الْقِسْمُ الْجَنُوبِيُّ الْوَاقِعُ بَيْنَ الرُّكْنِ الْأَسْوَدِ وَالرُّكْنِ الْيَمَانِيِّ مِنَ الْحِزَامِ فَقَدْ كُتِبَتْ عَلَيْهِ الْآيَةُ الْكَرِيمَةُ : ﴿ قُلْ صَدَقَ اللَّهُ فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ (٩٥) إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ ﴿٩٦﴾ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حُجُّ الْبَيْتِ مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴿٩٧﴾ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعْمَلُونَ ﴾ (٩٨) [آل عمران: ٩٥ - ٩٨] ، وَكُتِبَ عَلَى الْقِسْمِ الْغَرْبِيِّ مِنَ الْحِزَامِ فِيمَا بَيْنَ الرُّكْنِ الْيَمَانِيِّ وَحَجَرِ إِسْمَاعِيلَ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ

وَالرُّكْعَ السُّجُودَ ﴿٢٦﴾ وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٢٧﴾ لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعَمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ ﴿٢٨﴾ ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلِيُوفُوا نَدْوَرَهُمْ وَلِيَطُوفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴿٢٩﴾ ﴿الحج: ٢٦ - ٢٩﴾، وَكُتِبَ عَلَى الْحِزَامِ فِي الْقِسْمِ الشِّمَالِيِّ الَّذِي يَلِي حَجَرَ إِسْمَاعِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ (هَذِهِ الْكِسْوَةُ صُنِعَتْ فِي مَكَّةَ الْمُبَارَكَةِ الْمَعْظَمَةِ بِأَمْرِ خَادِمِ الْحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ جَلَالَةِ الْمَلِكِ الْإِمَامِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْفَيْصَلِ آلِ سَعُودٍ مَلِكِ الْمَمْلَكَةِ الْعَرَبِيَّةِ السُّعُودِيَّةِ أَيْدَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِنَصْرِهِ سَنَةَ ١٣٤٦ هِجْرِيَّةً عَلَى صَاحِبِهَا أَفْضَلِ التَّحِيَّةِ وَأَتَمِّ التَّسْلِيمِ) .

وقد صُنِعَتْ ستارة باب الكعبة على غرار الكسوة السابقة ، حيث تمت زركشتها بأسلاك الفضة الملبَّسة بالذهب ، وَكُتِبَتْ عَلَيْهَا آيَاتُ الْقُرْآنِيَّةِ الَّتِي كَانَتْ تُكْتَبُ عَلَى الْكِسْوَةِ السَّابِقَةِ بِاسْتِثْنَاءِ الْمُسْتَطِيلَاتِ الْأَرْبَعِ الَّتِي تَتَوَسَّطُ السَّتَارَةَ وَكَانَ يُكْتَبُ عَلَيْهَا الْإِهْدَاءُ حَيْثُ كُتِبَ عَلَيْهَا فِي الْكِسْوَةِ السُّعُودِيَّةِ قَوْلُهُ تَعَالَى :

﴿ وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴾ ﴿٨١﴾ وَنَزَلَ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴿[الإسراء: ٨١ ، ٨٢]﴾ ، أَمَّا الْآيَاتُ الْقُرْآنِيَّةُ الْآخَرَى وَالَّتِي كُتِبَتْ عَلَى سِتَارَةِ بَابِ الْكَعْبَةِ الْمَشْرِفَةِ حِينَئِذٍ فَكَانَتْ عَلَى الصُّورَةِ الْآتِيَةِ : كُتِبَ بِأَعْلَى السَّتَارَةِ فِي السُّطُرِ الْأَوَّلِ دَاخِلَ دَائِرَتَيْنِ مُسْتَطِيلَتَيْنِ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُلَاقِيَنَّكَ قَبْلَةَ تَرْضَاهَا فُولَ وَجْهِكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴾ ﴿[البقرة: ١٤٤]﴾ ، وَكُتِبَ فِي السُّطُرِ الَّذِي يَلِيهِ دَاخِلُ دَائِرَةِ طَوِيلَةٍ

بعرض الستارة قوله تعالى : ﴿ وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِيْ مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِيْ مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِّيْ مِنْ لَّدُنْكَ سُلْطٰنًا نَّصِيْرًا ﴾ [الإسراء : ٨٠] ، وَكُتِبَ فِي السَّطْرِ الَّذِي يَلِيهِ دَاخِلُ أَرْبَعِ دَوَائِرَ فِي صَفِّ وَاحِدٍ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ وَلَا تَهْنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴾ [آل عمران : ١٣٩] ، ثُمَّ كُتِبَ دَاخِلُ أَرْبَعِ دَوَائِرَ مُسْتَطِيلَةٍ فِي السَّطْرَيْنِ الْآتَيْنِ قَوْلُهُ تَعَالَى :

﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سَنَةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴾ [البقرة : ٢٥٥] ، وَكُتِبَ دَاخِلُ دَائِرَةٍ وَاسِعَةٍ عَلَى قَدَرِ عَرْضِ السَّتَارَةِ وَبِخَطِ عَرِيضِ دَاخِلِ آيَةِ الْكَرْسِيِّ ﴿ لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُوْلَهُ الرُّوْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمَنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيْبًا ﴾ [الفتح : ٢٧] .

وَكَتِبَ دَاخِلُ دَائِرَتَيْنِ فِي كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝ ۛ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ۝ ۛ ﴾ [الإخلاص : ١ - ٤] ، ثُمَّ جَاءَتِ الْمُسْتَطِيلَاتُ الْأَرْبَعُ الَّتِي تَتَوَسَّطُ سِتَارَةَ الْكَعْبَةِ الَّتِي أَشْرْنَا إِلَيْهَا أَنْفَاءً ، وَبَعْدَ تِلْكَ الْمُسْتَطِيلَاتِ كُتِبَ فِي السَّطْرِ الَّذِي يَلِيهَا دَاخِلُ دَائِرَةِ مُسْتَطِيلَةِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ لَا إِلَافَ قُرَيْشٍ ۝ ۛ إِيْلَافُهُمْ رَحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ ۝ ۛ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ ۝ ۛ الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ ۝ ۛ ﴾ [قريش : ١ - ٤] .

وَعَلَى جَانِبِي السَّتَارَةِ الْاَيْمَنِ وَالْاَيْسَرِ كُتِبَ دَاخِلُ دَائِرَتَيْنِ فِي سَطْرَيْنِ دَاخِلِ

كل منهما عبارة (لا إله إلا الله الملك الحق المين محمد رسول الله صادق الوعد الأمين)، وفي دائرة شبه قوس منحني بين الدائرتين اليمنى واليسرى المذكورتين آنفاً كتب قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝ (١) اللَّهُ الصَّمَدُ ۝ (٢) لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝ (٣) وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ١ - ٤] وحول تلك الكتابات على الستارة كتب قوله تعالى: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۝ (١) الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝ (٢) الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۝ (٣) مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ۝ (٤) إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝ (٥) اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ۝ (٦) صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ [الفاتحة: ١ - ٧]، وكتب بين آيات الفاتحة تلك حول ستارة الباب وداخل دوائر صغيرة "الله ربي"، وأضيف في ذيل ستارة باب الكعبة دائرتان صغيرتان كتب في داخلهما عبارة صنع في مكة المكرمة - وتاريخ السنة التي عملت فيها تلك الستارة^(٢٨).

وبعد أن شاهد الملك عبدالعزيز وضيوفه هذه الكسوة الشريفة وتلك الأعمال المميزة، تشرف الأستاذ عبدالرحمن بك عزام عضو المجلس النيابي بمصر بالقاء كلمة قال فيها:

"يا صاحب الجلالة إن سعادة الملوك قائمة على رضا الخالق وعلى جلب قلوب الرعية ومحبتها، وقد احتجبت الملوك عن الشعوب خوفاً منها وأقامت حولها نطاقاً من الحرس تحُول دون اختلاطهما معا. إن الملوك في إبان عهد تأسيس الدولة وفي إبان سطوتهم تحتجب عن شعوبها أنفة وكبرياء، وعندما تخور قواهم وتضعف سلطتهم يحتجبون عن الشعب خوفاً من غضبه، ولكنهم اليوم في الغرب يختلطون مع الشعب خوفاً من الشعب. أما أنتم يا صاحب الجلالة فإنكم تظهرون للشعب وتختلطون بالشعب في عز سطوتكم، لا خوفاً من الشعب ولا رهباً، وإنما تبعاً لما جاء به الإسلام، وقد

أحييتم بذلك سنةً يشكركم عليها المسلمون ، ويتمنون أن يقتدي الملوك الآخرون بجلالتكم في هذه السنة الحسنة الطيبة .

ياصاحب الجلالة . . . إن الدولة التي أسستموها في جزيرة العرب قائمة على الدين والدين أسُّ الدول لاسيما في جزيرة العرب وبين العرب التي لا تقوم إلا بالدين ، وليس من شك في أن الدولة التي أسستموها في جزيرة العرب يحميها الدين وإننا نعدُّ هذه الدولة الفتية في جزيرة العرب وثباتها بدء عهد خلاص العرب والمسلمين وتحريرهم من ربة الذل والاستعباد ، من أجل ذلك لو حدث بيننا خلاف بسيط وفرضنا أن الجانب الآخر على حق فيما يدعيه لوجب أن نسلم لجلالتكم بكل شيء لأن فيكم آمال المسلمين وآمال العرب ، . . . نحن نتمنى أن تعود المياه إلى مجاريها ، فيكون لمصر نصيبها مرة ثانية في عمل الكسوة ، ولن يكون اختلاف النظر في هذه المسألة سببا للتباعد بين مصر وبينكم ، فثقوا بأن هذا الاختلاف البسيط لم يؤثر قط على الحب الذي يحمله المصريون لجلالتكم ، وثقوا بأن المصريين مسرورون ومغتبطون بمواقفكم الشريفة وأعمالكم الجليلة . نحن سعداء جداً لأننا شاهدنا لأول مرة في التاريخ أن الحجاز يحيك كسوة الكعبة ، ولو أن في ذلك غضاضة علينا نحن المصريين . نحن سعداء ومسرورون لأن هذا العمل أثبت أن العرب يستطيعون أن يقوموا في مدة سنة ما عجز عنه غيرهم من القيام به في سنين " .

وقد أجابه الملك عبدالعزيز على تلك الكلمة شاكراً عواطفه وعواطف إخوانه ، ثم قال :

" أحب أن أقول كلمة إجمالية ولكنها بسيطة لأنني لست عالماً ولا درست في المدارس ، وقد أمضيت الشطر الأكبر من حياتي في النضال وفي الحرب

ولذلك فسيكون كلامي بسيطا للغاية ، هو كلام العرب الأصلي لاتزويق فيه و
مواربة . إن المسلمين على خير ماتمسكوا بكتاب الله وسنة رسوله ، وإنني لا
أعترض على الفروع مادامت لاتخالف النصوص ، أنا أرغب في أن يجتمع
المسلمون ويقررون ويتفقون على ماجاء في الكتاب والسنة وماكان عليه
السلف الصالح ، وأنا أعاهدهم على أنني أكون أول من يقوم بتنفيذ تلك
المقررات الموافقة للكتاب والسنة . أنا لأقبل هواده في أمور الدين ، أما في
الأمور السياسية فالأمر هين والاتفاق سهل ، فإنني أحب أن أصافح يد كل
مسلم وكل عربي ، وأحب أن أصافح كل واحد إلا اثنين : من يسعى إلى
إدخال الفساد إلى بلادي وبين شعبي ، ومن يعمل على الانتقاص من ديني
وشرفي ففي هذه الأمور لأقبل فيها الجدل ولأقبل فيها هواده إنني
لأحب أن أفرق بين أحد وأحب أن أرى المسلمين يداً واحدة " (٢٩) .

إن هذه الكلمات العظيمة التي تحدث بها الملك عبدالعزيز إلى ضيوفه تعطي
دلالة واضحة على صدق منهجه وسمو غايته ونبيل سياسته دولته ، وهو
أحرص من غيره على وحدة المسلمين وعودتهم إلى كتاب ربهم وسنة
نبيهم ﷺ ، كما أن الكلمات التي تحدث بها كبار الحجاج الذين تشرفوا بحضور
حفل افتتاح مصنع كسوة الكعبة الشريفة تؤكد على أهمية هذا المشروع ،
ولاسيما أنه أول مصنع من نوعه يتشرف بصناعة الكسوة في مكة المكرمة منذ
فجر التاريخ . وقد صدرت التوجيهات السامية بمنح جائزة مالية لمدير مصنع
الكسوة الشيخ عبدالرحمن مظهر وإعطائه شهادة تقدير على جهوده المتميزة
كأول مدير لهذا الصرح الحضاري الكبير (٣٠) .

واستمر مصنع كسوة الكعبة المشرفة بمكة المكرمة يؤدي عمله المنوط به ،
وبات هذا المصنع يمثل اهتمام الحكومة السعودية والمسؤولين فيها ، وأصبحت

الجريدة الرسمية للدولة تتابع مراحل العمل في هذا المصنع وقدرته الإنتاجية وكفاءته العملية، كي تصبح الكسوة جاهزة للكعبة في الوقت المحدد ويتم عرضها على المسؤولين لتفقدتها وإعطاء توجيهاتهم عليها ومن ثمَّ التشرف بوضعها على الكعبة المشرفة يوم العيد الأكبر^(٣١).

وقد عُيِّنَ للمصنع مدير جديد مع بداية عام ١٣٤٧ هـ هو الحاج محمد خان، واشترطت عليه الحكومة السعودية تعليم العمال السعوديين فن النسيج والتطريز وصنوف الحياكة^(٣٢). وفي السابع من ذي الحجة سنة ١٣٤٧ هـ أُحْتَفِلَ في دار الكسوة بجياد بحضور صاحب السمو الملكي الأمير فيصل بن عبدالعزيز النائب العام لجلالة الملك باكمال كسوة الكعبة لحج عام ١٣٤٧ هـ، حيث قامت إدارة المصنع بعرض كامل الكسوة على الحضور الذين شهدوا بجودة الصنعة ودقة النسيج وحسن النقش وبروز الآيات الكريمة على الحزام وعلى ستارة باب الكعبة، وقد ألقى الأديب الشاعر أحمد الغزاوي كلمة ترحيبية جاء فيها :

«سلامٌ على ابن الأكرمين الذي اعتلى أرائك أمجاد ولازال فيصلا
على خير من يرجو به الشعب نجحه ومن رقَّ أخلاقاً وراق تجملاً
على شبل ذي التاجين نائبه الذي تراه بحلبات المكارم أولاً

ياصاحب السمو في هذا البلد الحرام والشهر الحرام وعلى قيد خطوات من البيت العتيق يحتفل سموكم باسم صاحب الجلالة بكسوة الكعبة المشرفة التي كان من أسباب تباهينا ودواعي ابتهاجنا أن تمكنت حكومة جلالة الملك من نسجها بين ظهرانينا وكُتِبَ على طرازها اسم جلالته الكريم افتخارا بقيامه بهذا الواجب العظيم الذي هو أجدر به وأحرى بتأديته وأولى بشرفه الخالد، . . .

وسيكون لهذه الدار التي أطلق عليها (دار الكسوة والصناعة) أثر كريم وذكر دائم تتناقله الأجيال المقبلة وتعترف لمؤسسها العظيم بالفضل الذي أسداه إلى أمته ، وستؤتي أكلها مرتين بإذن الله بتطريز الكسوة الشريفة وتوابعها من البراقع والأستار ، . . . فباسم الشعب العربي خاصة والأم الإسلامية عامة نرفع لجلالة الملك المعظم عظيم الشكر والإجلال والتهاني بإنشاء الكسوة الشريفة بجوار الكعبة المطهرة . . . » ، وفي صباح العاشر من ذي الحجة سنة ١٣٤٧ هـ ، رفعت الكسوة القديمة ووضعت الكسوة الجديدة^(٣٣) .

ويؤكد الشيخ عبدالرحيم أمين - خطاط الكسوة المعروف - أن صاحب السمو الملكي الأمير فيصل بن عبدالعزيز النائب العام لجلالة الملك اهتم بمصنع الكسوة عند إنشائه وحرص على متابعة أعماله ، وتأمين لوازمه وحاجياته ليؤدي دوره ويقوم بواجباته ، وقد أرسل لهذا الغرض السيد صلاح الدين النجار سنة ١٣٤٧ هـ ، لإحضار متطلبات المصنع من ألمانيا ، كالحرير والأصباغ ونحوها^(٣٤) ، وهذه المعلومة من رجل عاصر المصنع منذ إنشائه هي تأكيد واضح على اهتمام الملك عبدالعزيز وحكومته بهذا المصنع ونجاحه ، ليحقق الأهداف التي أنشئ من أجلها .

وأتمَّ مصنع الكسوة بمكة المكرمة كسوة الكعبة المشرفة لحج عام ١٣٤٨ هـ في منتصف شهر ذو القعدة سنة ١٣٤٨ هـ ، وقام العاملون في المصنع بأعمال جلييلة لتقديم هذه الكسوة وفق نموذج مميز وعمل متقن ، بإشراف ومتابعة من نائب جلالة الملك عبدالعزيز صاحب السمو الملكي الأمير فيصل بن عبدالعزيز آل سعود^(٣٥) ، وفي أواخر شهر ذي القعدة من عام ١٣٤٩ هـ قامت الجريدة الرسمية في مكة المكرمة وهي جريدة أم القرى ، بجولة ميدانية داخل دار الكسوة والصناعة بمكة المكرمة والتي تتشرف بنسج كسوة الكعبة المشرفة ،

وقدمت الصحيفة دراسة وصفية لهذا المصنع الذي انتهى لتوه حينذاك من كسوة الكعبة المعظمة لحج عام ١٣٤٩ هـ^(٣٦) ، ومن المفيد هنا أن نقبس من هذه الدراسة الوصفية والميدانية ما يتناسب مع بحثنا هذا ، ولا سيما أن الدراسة تعتبر مصدراً مباشراً ، لأنها شاهد عيان على المصنع والكسوة التي تعمل فيه حينذاك ، ومما قالته الدراسة : " هذه الكسوة هي الكسوة الرابعة من نوعها التي نسجت في هذه المؤسسة التي شيدها صاحب الجلالة الملك عبدالعزيز المعظم في مكة المكرمة ، وقد كانت كسوة بيت الله الحرام تأتي من الخارج منذ أقدم الأزمنة إلى عام ١٣٤٥ هـ ولم يحدثنا التاريخ بأن قماشها نسج يوماً ما في مكة المكرمة ، إن قماش كسوة الكعبة المعظمة كان يجلب إليها إما من الأقمشة التي كانت تصنع في دور الصناعات في اليمن أو من مصر أو دمشق أو بغداد أو الأستانة ، وأنه لم يتح لأحد من حكام هذه البلاد أن نال فخر نسج كسوة بيت الله الحرام في بلد الله الحرام ، أجل إنه لم ينل أحد من الحكام السابقين فخر تأسيس دار لنسج الكسوة في هذا البلد الأمين ، ومنذ أربع سنوات أسس الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود ، هذه الدار التي أصبحت منذ ذلك العام تخرج لأول مرة في التاريخ قماش الكسوة من الحرير الأسود الفاخر ، والدار مُجَدَّة في إخراج هذا النسيج من الجنس الذي يضاهي أفخر المنسوجات ، والغاية السامية التي حملت صاحب الجلالة الملك المعظم على تشييد هذه المؤسسة هي ؛ أن يكون لمكة المكرمة فخر نسج قماش الكسوة وصنعها ، وإدخال صناعة النسيج إلى هذه الديار وتعليمها لأبنائها كي تقوم البلاد بقسط من واجباتها في إخراج قسم من حاجياتها ، إن لم يكن كله ، وتشجيع الصناعات المحلية ، والحقيقة أنه منذ الساعة الأولى التي بدأ فيها الاختصاصيون الذين جلبوا من الهند في العمل بالدار كان بجانبهم فريق من

أبناء البلاد يتعلمون الصنعة وما زالوا حتى هذه الساعة مستمرين في عملهم .

والكسوة التي تنسج في دار الكسوة والصناعة بمكة المكرمة مؤلفة من ٥٨ ستارة من ستائر الحرير الأسود المشجر المنقوش بالنسيج في كل مكان منه (لا إله إلا الله محمد رسول الله) وعلى جوانبها كلمة (الله) وبالجانب الآخر (جلّ جلاله) وعلى حذائها كتب كذلك ، وهكذا دواليك ، ومجموع طولها ٨٤٠ متراً ، وهذه الستائر تعلق على جهات الكعبة بعد أن تخاط بعضها مع بعض فيوضع ١٥ ستارة منها على كل من الباب والجهة الواقعة أمام مقام المالكي ، و ١٣ ستارة على كل من الجهات الأخرى ، وستارة واحدة تخصص للباب ثم يوضع على محيط البيت الحرام فوق هذه الستائر حزام مؤلف من أربع قطع مذهبة تُنقش فيها بخط بديع آيات قرآنية ، ونقش على واحدة منها " صنعت هذه الكسوة المباركة في مكة المعظمة بأمر خادم الحرمين الشريفين جلالة الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل السعود ملك الحجاز ونجد وملحقاتها أيده الله تعالى بنصره في سنة ١٣٤٩ هجرية على صاحبها أفضل التحية وأتم التسليم " .

وطول الحزام كله ستون متراً ، وكذلك توضع ستارة خاصة على باب الكعبة طولها نحو عشرون متراً ، نقش على أحزمتها وعليها آيات قرآنية أيضاً ونقش في القسم السفلي منها وعلى جانبيها « صنع بمكة المكرمة سنة ١٣٤٩ هـ » ، ويُحتفل في أوائل ذي الحجة من كل عام بعرض هذه الكسوة في دارها ثم يجري تعليقها في صباح اليوم الأول من عيد الأضحى المبارك بحضور صاحب الجلالة الملك المعظم وأصحاب السمو الأمراء ورجال الدولة والأهلين والحجاج .

وتستقبل هيئة دار الكسوة صباح مساء في هذه الأيام من كل سنة أيضاً

عشرات ومئات الزائرين من الوافدين إلى بيت الله الحرام المسلمين لمشاهدة هذه المفخرة التي نالتها الحجاز في عهد جلالة الملك المعظم .

وتذهب المراجع التاريخية إلى أن المصنع استمر بعماله ومعلميه وإدارته السابقة إلى سنة ١٣٥٢ هـ يقدم كل عام كسوة الكعبة الشريفة بغاية الإتقان والجمال^(٣٧) ، بينما يذهب الشيخ عبدالرحيم أمين - أحد الرجال الذين عملوا في المصنع منذ إنشائه وحتى الآن - إلى أن الدولة قد أدركت كفاية الفنيين والخطاطين السعوديين منذ سنة ١٣٥٠ هـ فأُسندت إدارة المصنع إلى الشباب السعودي وأصبح العاملون في المصنع كلهم سعوديين ، وتقلد هو إدارة الإنتاج الفني بالمصنع منذ ذلك التاريخ ، أما إدارة المصنع فقد أسندت إلى السيد صالح سجينني ثم إلى السيد محمد صالح غلام ، وأخيراً إلى السيد أحمد سالم الجوهرري ، وكان الأمير فيصل بن عبدالعزيز النائب العام لجلالة الملك يزور المصنع في كل عام ويبحث في الشباب السعودي الحماس والمثابرة ، ويضيف الشيخ عبدالرحيم أمين قائلاً : إن ارتفاع الكسوة كان يبلغ ١٤,٥ متراً ، وكان عرضها ما بين ٩٠ - ٩١ سم ، وبذلك كان إجمالي الكسوة حوالي ٦٣ إلى ٦٤ قطعة ، وعندما بدأنا العمل جعلنا عرض القطعة الواحدة متراً واحداً ، فصارت الكسوة ٦٥ قطعة ، غير برقع الباب المكون من أربع قطع .

ويشير إلى أن الكسوة الداخلية كانت ذات لون أحمر ، وفي المصنع السعودي تم تغييرها إلى اللون الأخضر ، وقد كانت الحكومة السعودية حريصة على نجاح هذا المصنع ، وتحقيق أهدافه ففي البدايات كانت خيوط الحرير تأتي من مصر والهند ، وبعد أن اكتمل المصنع واشتد عوده أصبحنا نستورد الحرير الممتاز من ميلانو في إيطاليا ومن لندن وألمانيا وصار ثوب الكعبة يصنع من أرقى أنواع الحرير وبأعلى الأسعار ، واستمر العمل في مصنع

كسوة الكعبة في أجياد إلى عام ١٣٥٥ هـ حيث تسامح الملك عبدالعزيز وسمح للكسوة أن تُعمل في مصر تقديرًا للملك مصر وشعب مصر وتقديرًا للأوقاف الموقوفة على الكسوة في الديار المصرية^(٣٨).

لقد كانت الصحف المصرية صريحة في طروحاتها في قضية منع كسوة الكعبة وعدم إرسالها من مصر ، حيث نشرت جريدة الأهرام بتاريخ ١/٢٢ / ١٩٣٠ م مقالاً صريحاً وواضحاً للكاتب المصري محمود أبو الفتوح ، ومما جاء فيه : " تقول حكومة الحجاز : ليس من الدين في شيء أن تُنقل الكسوة إلى الحرم الشريف على أنغام الموسيقى . وليس من هيبة الدين ولا من جلاله أن تدق الطبول والمزامير والناس يؤدون الشعائر . هاتوا الكسوة أقبليها على الرأس والعين وأعطى بها الكعبة . . . ولكن حكومة مصر ذهبت تهدد بمنع الكسوة وقطع الأرزاق التي كانت ترسل إلى الحجاز والتي هي إيرادات أوقاف لا يحق مطلقاً عدم إنفاقها في غير الوجوه التي حبست عليها "^(٣٩).

وانقشعت غمامة الجفاء ، وعقدت معاهدة الصداقة بين المملكة العربية السعودية ومصر العريضة في السادس عشر من شهر صفر ١٣٥٥ هـ / السابع من مايو ١٩٣٦ م^(٤٠) ، وحيث برزت إنسانية الملك عبدالعزيز ومروءته ونخوته العربية الأصيلة ، فأعطى موافقته على أن يُعاد افتتاح مصنع كسوة الكعبة في مصر وأنه لا مانع لديه من إيقاف العمل في مصنع كسوة الكعبة بمكة المكرمة طالما أن الهدف الإسلامي صادق ، والإنفاق على هذا المشروع يأتي من أوقاف إسلامية حُبست على هذا العمل دون غيره ، وفي ذلك العمل زيادة للتعاون والإخاء بين الشعوب الإسلامية .

ويرى بعض المؤرخين أن صناعة كسوة الكعبة عادت إلى مصر وأن مصنع الكسوة افتتح للمرة الثانية بمصر سنة ١٣٥٨ هـ / ١٩٣٨ م^(٤١) ، وعلى أي حال

وبصرف النظر عن التحديد الزمني لعودة المصنع إلى مصر ، إلا أن الأحداث التاريخية تؤكد عودته فعلا إلى هناك ولا سيما أن الثقة و الصداقة بين الدولتين والقيادتين كانت في أفضل مراحلها ، وقد أشارت جريدة الأهرام في عددها الصادر بتاريخ ١٠ ذي الحجة ١٣٦٨ هـ إلى تقديم كسوة الكعبة المشرفة إلى الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود ، حيث قام بتقديم الكسوة الدكتور عبدالوهاب عزام بك أمير الحاج المصري وذلك بحضور مدير الأوقاف العامة في المملكة العربية السعودية وسدنة بيت الله الحرام ، وقد شكر الملك عبدالعزيز الحكومة المصرية والشعب المصري العزيز على هذه الهدية القيمة لبيت الله الحرام ، وقبل تلك الهدية بصدر رحب وسعادة غامرة^(٤٢) .

ومع المتغيرات التاريخية وتطور الدول ونموها قررت المملكة العربية السعودية سنة ١٣٨٣ هـ إعادة مصنع الكسوة الشريفة إلى مكة المكرمة ، لتضمن استمرار هذا العمل ونجاحه وتبعده عن الأزمات الدولية والمتغيرات التاريخية^(٤٣) ، وقد وضع خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود حجر الأساس لهذا المشروع سنة ١٣٩٢ هـ / ١٩٧٢ م وكان إذاك نائبا ثانيا لرئيس مجلس الوزراء ووزيرا للداخلية ، وافتتح - يحفظه الله - هذا المصنع في ربيع الآخر ١٣٩٧ هـ مارس ١٩٧٧ م وهو ولي للعهد ونائب للرئيس مجلس الوزراء^(٤٤) .

ويقوم المصنع الآن بأعمال جليلة وفق تقنيات متطورة ، ويؤدي أهدافه النبيلة التي حددتها حكومة المملكة العربية السعودية لخدمة الكعبة المشرفة والحرمين الشريفين .

الهوامش

- ١- صحيح البخاري : ج ٣ ، ص ٢٥٢ ، دار الفكر ، بيروت - ب - ت - ن؛ مسند الإمام أحمد : ج ٦ ، ص ٢٤٤ ، شرح أحمد شاكر ، ط ١ ، ١٣٧٤هـ ، دار المعارف بمصر .
- ٢- أحمد بن علي بن حجر العسقلاني:فتح الباري بشرح صحيح البخاري،ج٣،ص٥٨٠ - ٥٨٦ ، دار الكتب العلمية ببيروت ، لبنان ، ط ١٤١٠هـ / ١٩٨٩م.
- ٣- جمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تغري بردي : النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، ج ٤ ، ص ٦٧٢ ، تحقيق د. جمال الدين الشيال - أ. فهم شلتوت ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ط ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م.
- محمد بن أحمد بن إياس الحنفي : بدائع الزهور في وقائع الدهور ، تحقيق محمد مصطفى ، ج ٥ ، ص ٢١٢ ، الهيئة المصرية للكتاب ، ط ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م.
- ٤- تذهب المراجع التاريخية إلى أن الإمام سعود الكبير عندما دخل مكة المكرمة في الرابع من محرم سنة ١٢١٨هـ كتب إلى السلطان العثماني سليم الثالث بن مصطفى الثالث كتابا هذا نصه :

" من سعود بن عبدالعزيز السعود إلى سليم

أما بعد : فقد دخلت مكة في اليوم الرابع من محرم سنة ١٢١٨هـ وأمنتُ أهلها مع أرواحهم وأموالهم بعدما هدمت ما هناك من أشياء وثنية ، وألغيت الضرائب إلا ما كان منها حقاً ، وأثبتُ القاضي الذي وليته أنت طبقاً للشرع ، فعليك أن تمنع والي دمشق ووالي القاهرة من المحيء بالمحمل والطبول والزمر إلى هذا البلد المقدس ، فإن هذا ليس من الدين في شيء ، وعليك رحمة الله وبركاته " ، ولأن الكسوة كانت تأتي عادة مع المحمل المصري فلا غرابة حينئذ من انقطاع هذا المحمل ومعه الكسوة.

- أحمد عبدالغفور عطار: صقر الجزيرة ، ج ١ ، ص ٧٣ - ٧٤ ، الطبعة الأولى، ١٣٦٩هـ، ب - م ن.
- ٥- عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي : عنوان المجد في تاريخ نجد ، تحقيق وتعليق عبدالرحمن بن عبداللطيف آل الشيخ ، ج ١ ، ص ٢٩٢ ، ط ٤ الرياض ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م - دار الملك عبدالعزيز .

أحمد عبدالغفور عطار : الكعبة والكسوة منذ أربعة آلاف سنة ، ص ١٥٦ ، ط ١ ، ١٣٩٧هـ ، بيروت ، من منشورات وزارة الحج والأوقاف بالملكة العربية السعودية.

- وصي الله بن محمد عباس : المسجد الحرام تاريخه وأحكامه، ص ٣٧٧ ، ط ١ ، ١٤٠٨هـ ، طبع

- على نفقة صاحب السمو الملكي الأمير متعب بن عبدالعزيز آل سعود .
- ٦- جريدة أم القرى ، العدد الأول - الجمعة ١٥ جمادى الأولى ١٣٤٣هـ ص ١-٣ .
- حسين محمد نصيف: ماضي الحجاز وحاضره ، ج١، ص ٧١-١٠١، ١٣٤٩هـ، ب - م - ن .
- ٧- إبراهيم حلمي : كسوة الكعبة المشرفة وفنون الحجاج ، ص ٨٧-٣٨ ، ط ١ ، ١٩٩٤م ، منشورات عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية - القاهرة .
- ٨- جريدة أم القرى ، العدد ٨٢، ص ٣، الجمعة ٨١ ذو الحجة ١٣٤٣هـ نقلاً عن جريدة السياسة المصرية .
- ٩- أحمد عبدالغفور عطار : الكعبة والكسوة ... ، ص ٦١ هـ .
- وصي الله بن محمد عباس : المرجع السابق ، ص ٨٧٣ .
- ١٠- جريدة أم القرى ، العدد ٩٢، ص ٣-الجمعة ١٢/١٢/١٣٤٣هـ .
- محمد طاهر الكردي المكي: التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج ٤، ص ٧٠٢، ط ١، ٥٨٣١هـ، ب - م - ن .
- ١١- جريدة أم القرى ، العدد ٢٧ ، ص ٣ ، الجمعة ٩ ذو القعدة سنة ١٣٤٤هـ .
- ١٢- جريدة أم القرى ، العدد ٣٧ ، ص ١- الجمعة ٦١ ذو القعدة سنة ١٣٤٤هـ .
- ١٣- جريدة أم القرى ، العدد ٦٧ ، ص ٤- الثلاثاء ٤ ذو الحجة سنة ١٣٤٤هـ .
- جريدة أم القرى ، العدد ٧٧ ، ص ١- الجمعة ٧ ذو الحجة سنة ١٣٤٤هـ .
- ١٤- خير الدين الزركلي : شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز، ج ٢، ص ٣٦٦-٥٦٦، ط ٢، ١٣٩٧هـ، دار العلم للملايين - بيروت .
- ١٥- جريدة أم القرى ، عدد ٨٠. السنة الثانية ، ص ٤، الثلاثاء ٥٢ ذو الحجة سنة ١٣٤٤هـ .
- ١٦- خير الدين الزركلي : المصدر السابق ، ج ٢، ص ٨٦٦ .
- ١٧- خير الدين الزركلي : المصدر السابق ، ج ٢، ص ٥٦٦-٦٦٦ .
- ١٨- جريدة أم القرى ، السنة الثالثة ، عدد ١٣١، ص ٣- الجمعة ٧١ ذو الحجة سنة ١٣٤٥هـ .
- الرحاب الطاهرة منشورات وزارة الإعلام السعودية - الإعلام الداخلي، ص ٥٠، ط ١، ١٤١٤هـ .
- ١٩- حسين عبدالله باسلامة: تاريخ الكعبة المعظمة - عمارتها - وكسوتها - وسدانتها، ص ٢٩٣-٢٩٤، ط ١، ١٣٥٤هـ ، ب - م - ن .
- أحمد عبدالغفور عطار : الكعبة والكسوة ... ، ص ١٧١-١٧٢ .

- ٢٠- جريدة أم القرى ، السنة الثالثة ، عدد ١٤١ ، ص ٣ ، الجمعة ٨٢ صفر سنة ١٣٤٦ هـ .
- جريدة أم القرى ، السنة الثالثة ، عدد ٨٤١ ، ص ٣ ، الجمعة ٨١ ربيع الآخر سنة ١٣٤٦ هـ .
- جريدة أم القرى ، السنة الثالثة ، عدد ١٥١ ، ص ٢ ، الجمعة ٩ جمادى الأولى سنة ١٣٤٦ هـ .
- ٢١- حسين عبدالله باسلامة : المصدر السابق ، ص ٤٩٢-٥٩٢ .
- ٢٢- أحمد عبدالغفور عطار : المرجع السابق ، ص ٢٧١ .
- ٢٣- من مقابلة تسجيلية مباشرة تمت مع المذكور من قبل الباحث في منزله بمكة المكرمة يوم الخميس ٥٢ شوال ١٤١٩ هـ .
- ٢٤- جريدة أم القرى ، السنة الرابعة ، عدد ٧١٠ ، ص ٣ ، الجمعة ٤٢ رمضان سنة ١٣٤٦ هـ .
- ٢٥- جريدة أم القرى ، السنة الرابعة ، عدد ٦٧١ ، ص ٣ ، الجمعة ٧ ذي القعدة سنة ١٣٤٦ هـ .
- ٢٦- جريدة أم القرى ، السنة الرابعة ، عدد ١٨١ ، ص ١-٢ ، الجمعة ٩١ ذو القعدة سنة ١٣٤٦ هـ .
- ٢٧- جريدة أم القرى ، السنة الرابعة ، عدد ١٨١ ، ص ٢ ، الجمعة ٩١ ذو القعدة سنة ١٣٤٦ هـ .
- أحمد عبدالغفور عطار : المرجع السابق ، ص ١٧٢ .
- ٢٨- حسين عبدالله باسلامة ، المصدر السابق ، ص ٢٩٥-٢٩٩ .
- الرحاب الطاهرة : المرجع السابق ، ص ٥٢-٥٣ .
- في الاستطلاع المباشر والمعاصر الذي نشرته جريدة أم القرى على صفحاتها الأولى في عددها رقم ١٣٣ وتاريخ ٠٣ ذو القعدة ١٣٤٩ هـ والذي اقتبس منه هذا البحث في إحدى صفحاته إشارة إلى أن ما كُتِبَ على القسم الشمالي مما يلي حجر إسماعيل عليه السلام من حزام الكعبة هو النص الآتي:
- " صنعت هذه الكسوة المباركة في مكة المعظمة بأمر خادم الحرمين الشريفين جلالة الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل السعود ملك الحجاز ونجد وملحقاتها أيده الله تعالى بنصره في سنة ١٣٤٩ هجرية على صاحبها أفضل التحية وأتم التسليم " ، وإن هذين المرجعين العلميين يشيران إلى أن الكسوة التي صُنِعَتْ سنة ١٣٤٦ هـ كُتِبَ على حزامها في القسم الشمالي مما يلي حجر إسماعيل عليه السلام مايلي :
- " هذه الكسوة صُنِعَتْ في مكة المباركة المعظمة بأمر خادم الحرمين الشريفين جلالة الملك الإمام عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل آل سعود ملك المملكة العربية السعودية أيده الله تعالى بنصره سنة ١٣٤٦ هجرية على صاحبها أفضل التحية وأتم التسليم "
- ووجه الملاحظة هنا أن الأحداث التاريخية تذهب إلى أن لقب ملك المملكة العربية السعودية أُطلقَ بعد صدور الأمر الملكي الكريم في السابع عشر من جمادى الأولى سنة ١٣٥١ هـ في ثمان

مواد ، نصّت المادة الأولى منها على أن " يحوّل اسم المملكة الحجازية النجدية وملحقاتها إلى اسم المملكة العربية السعودية ويصبح لقبنا بعد الآن ملك المملكة العربية السعودية " ، ونصّت المادة الثانية على اختيار يوم الخميس ٢١ جمادى الأولى ١٣٥١هـ الأول من الميزان يوماً لإعلان توحيد المملكة العربية السعودية .

من هنا نستطيع أن نقول أن ماأوردته جريدة أم القرى هو الأقرب لمسار الأحداث التاريخية، انظر لمقارنة ذلك: خير الدين الزركلي، شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز، ج٢، ص ٥٦٦و٥٦٥.

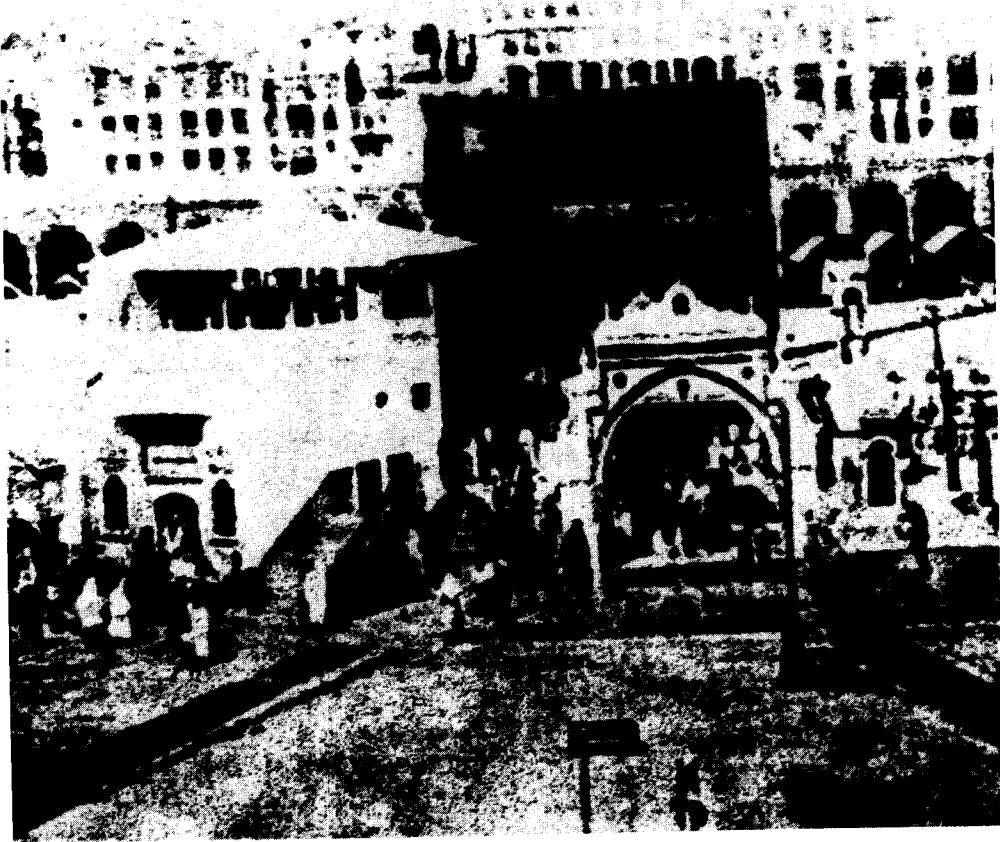
- ٢٩ - جريدة أم القرى ، السنة الرابعة ، العدد ١٨١، ص٢، الجمعة ٩١ ذو الحجة سنة ١٣٤٦هـ.
- ٣٠ - حسين عبدالله باسلامة : المصدر السابق ، ص ٣٠٠ .
- ٣١ - جريدة أم القرى ، السنة الخامسة ، عدد ٢٢٠، ص٢، الاثنين ٠٣ رمضان سنة ١٣٤٧هـ .
- جريدة أم القرى ، السنة الخامسة ، عدد ٦٢٢، ص٢، الجمعة ٦١ ذو القعدة سنة ١٣٤٧هـ .
- ٣٢ - وصي الله بن محمد عباس : المرجع السابق ، ص ٣٨٢ .
- ٣٣ - جريدة أم القرى ، السنة الخامسة ، عدد ٢٣٠، ص٢، الأحد ١٧ ذو الحجة سنة ١٣٤٧هـ.
- ٣٤ - من مقابلة شخصية أجراها الباحث مع الشيخ عبدالرحيم أمين في منزله بمكة المكرمة ، ظهر يوم الخميس ٢٥ شوال ١٤١٩هـ .
- ٣٥ - جريدة أم القرى ، السنة السادسة ، عدد ١٨٢، ص٢، الجمعة ٧٢ ذو القعدة سنة ١٣٤٨هـ .
- ٣٦ - جريدة أم القرى ، السنة السابعة ، عدد ١٣٣، ص١، الجمعة ٣٠ ذو القعدة سنة ١٣٤٩هـ.
- ٣٧ - حسين عبدالله باسلامة : المصدر السابق ، ص ٣٠٠ .
- أحمد عبدالغفور عطار : الكعبة والكسوة ... ، ص ١٧٥ .
- ٣٨ - من مقابلة شخصية تسجيلية أجراها الباحث مع الشيخ عبدالرحيم أمين في منزله بمكة المكرمة ظهر يوم الخميس ٢٥ شوال ١٤١٩هـ .
- ٣٩ - خير الدين الزركلي : شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز ، ج٢ ، ص ٦٦٧.
- ٤٠ - خير الدين الزركلي : المصدر السابق ، ج٢ ، ص ٦٦٨ .
- إبراهيم المسلم : العلاقات السعودية المصرية - عراقا الماضي - إشراقة المستقبل ، ص ٢١-٢٢، مكتبة مدبولي ، القاهرة ١٩٧٧م .
- نوال عبدالعزيز رامي : قراءة في العلاقات المصرية السعودية من ١٩٣٦م حتى ١٩٤٦م ، ص ١٢-١٩ ، ط ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م ، مكتبة السلام العالمية ، القاهرة .
- في الرحاب الطاهرة : المرجع السابق ، ص ٥٤ .

- ٤١- أحمد عبدالغفور عطار : المرجع السابق ، ص١٧٦ .
- ٤٢- جريدة الأهرام ، ٢١ أكتوبر ١٩٤٩م/ ١٠ ذو الحجة ١٣٦٨هـ .
- ٤٣- أحمد عبدالغفور عطار ، المرجع السابق ، ص١٨٢-١٨٤ .
- ٤٤- مصنع كسوة الكعبة المشرفة ، من إصدار الرئاسة العامة لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي ، ص٨-١٩ ، ط١٤١٩هـ .
- في الرحاب الطاهرة ، المرجع السابق ، ص٥٥ .

الملاحق

دار معمل كسوة الكعبة المظيمة الذي أنشئ سنة ١٣٤٦ هـ





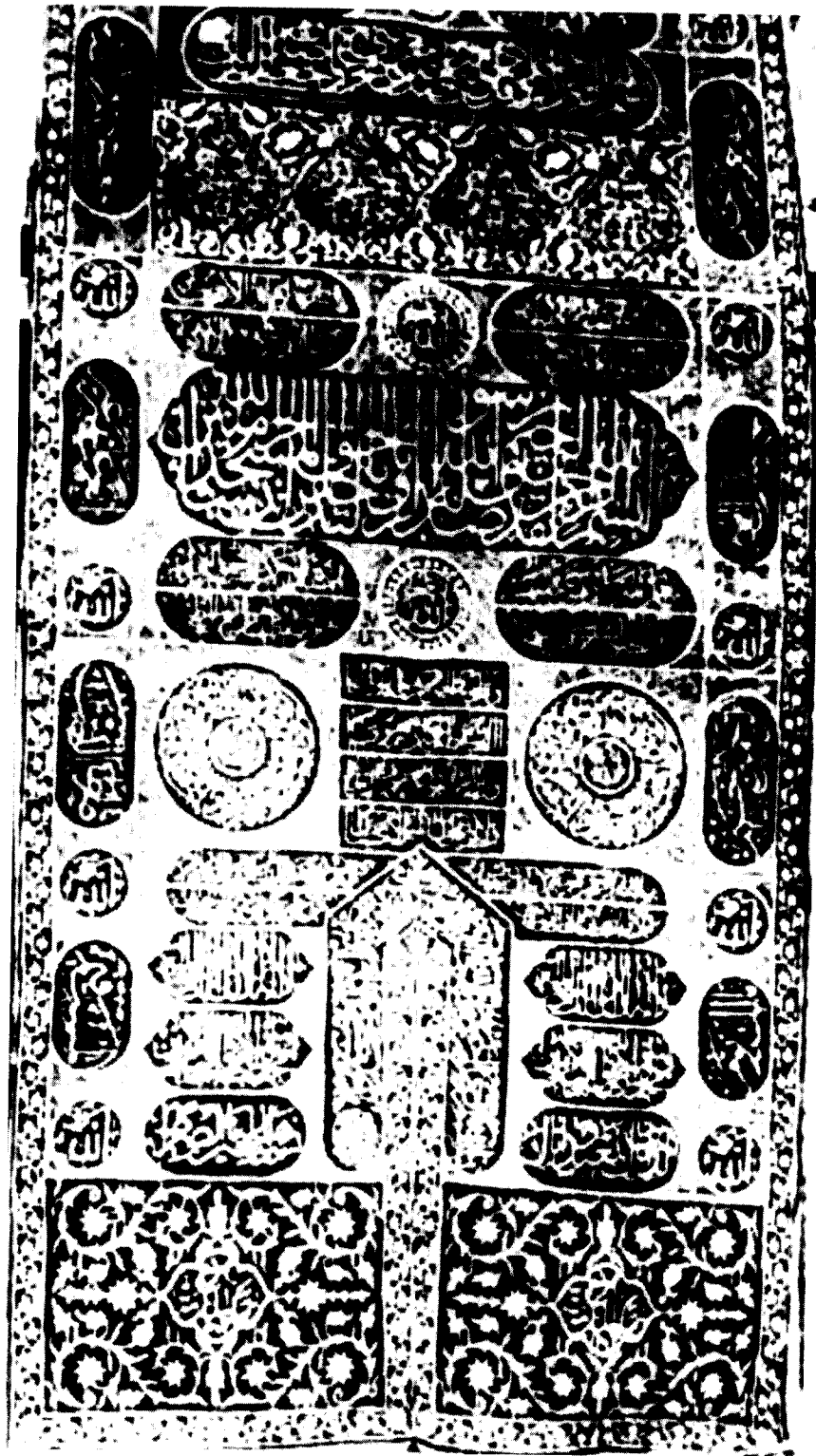
يظهر الرسم أول كسوة عملت للكعبة المعظمة بدار الكسوة التي أنشأها جلالة
الملك عبدالعزيز السعود.

رسم عمال النسيج وهم يحوكون ثوب الكعبة على النول بدار الكسوة بكة المكرمة

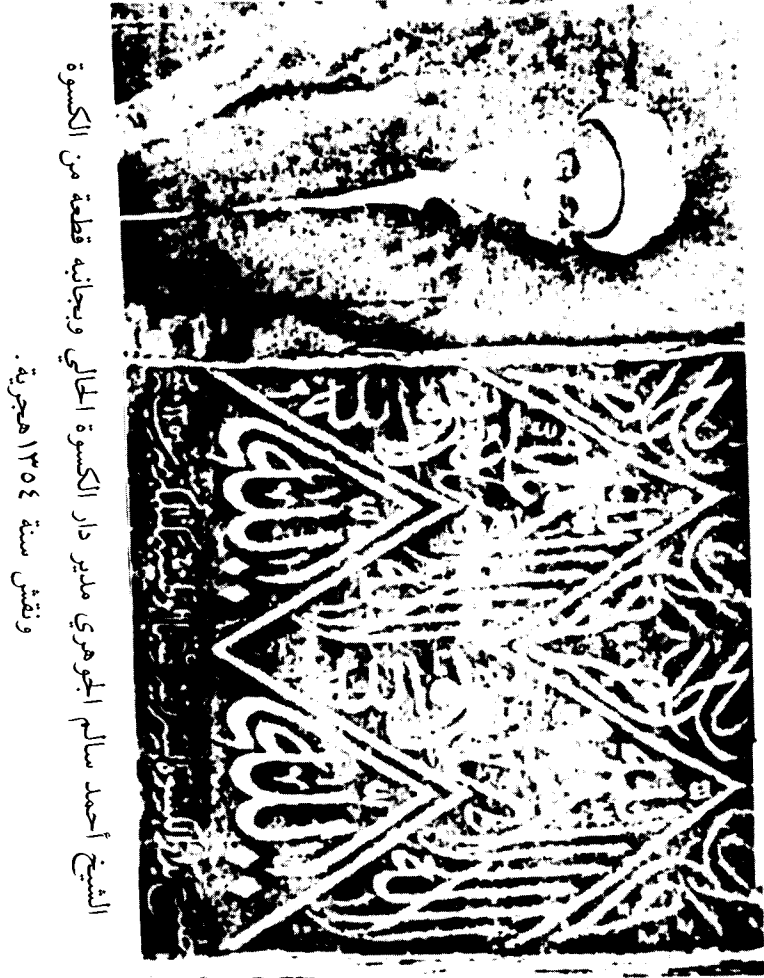




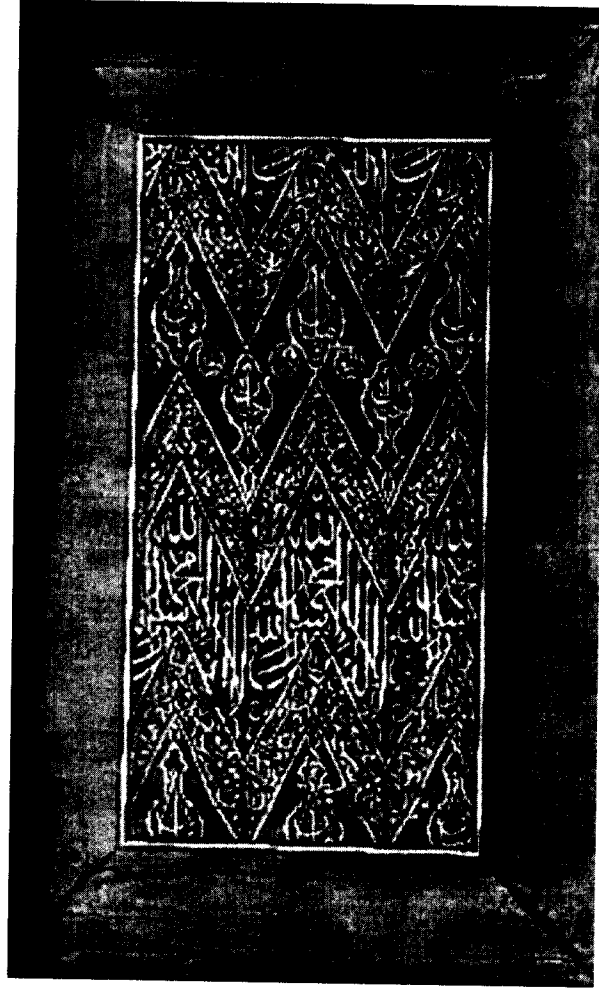
عمال التطريز وهم يطرزون ستارة باب الكعبة العظيمة بدار الكسوة بمكة.



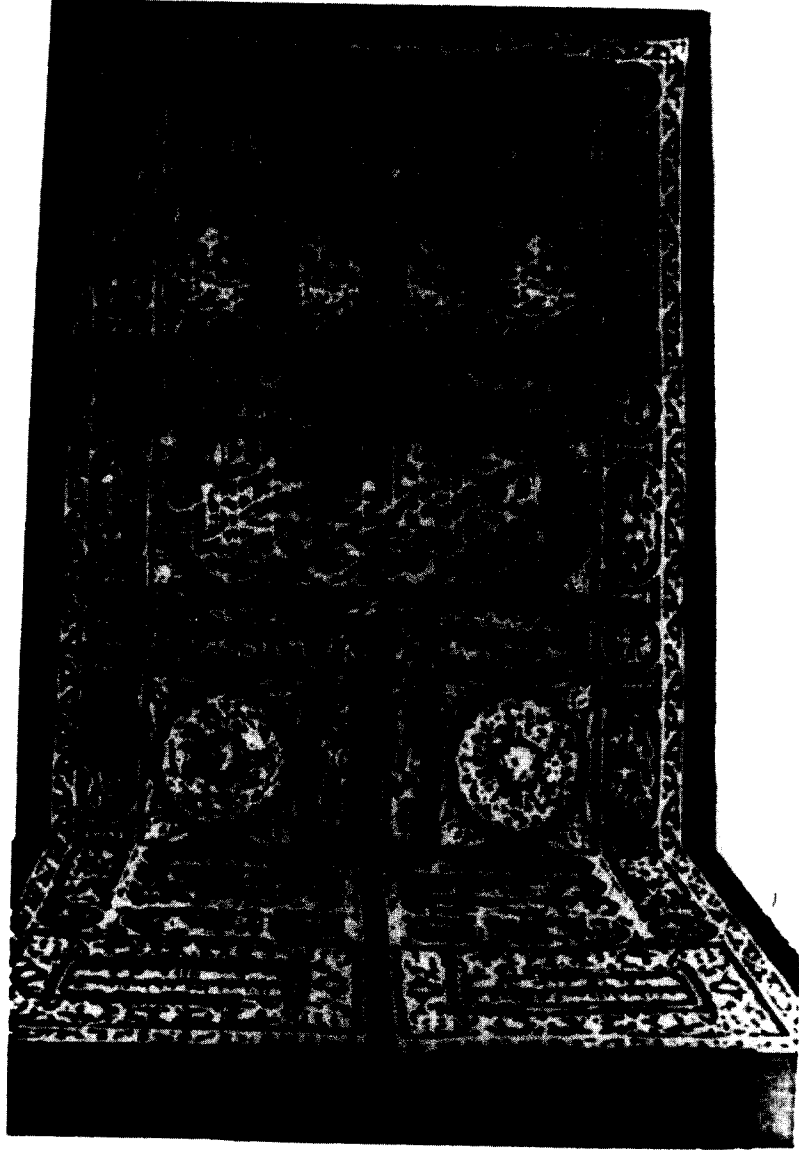
مطرزة بالقصب المطلي بالذهب وأسلاك الفضة المموهة بالذهب.



الشيخ أحمد سالم الجوهري مدير دار الكسوة الحالي ويحانه قطعة من الكسوة
ونقش سنة ١٣٥٤ هجرية .







الشيخ عبدالرحيم أمين في لقاء مع الباحث د. عايض الروقي



المصادر والمراجع

أ - المصادر

- ١- القرآن الكريم .
- ٢- صحيح الإمام البخاري - دار الفكر - بيروت - ب - ت - ن .
- ٣- مسند الإمام أحمد بن حنبل - شرح أحمد شاكر ، ط ١ ، ١٣٧٤ هـ ، دارالمعارف بمصر .
- ٤- العسقلاني ، أحمد بن علي بن حجر : فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، ط ١٤١٠ هـ / ١٩٨٩ م ، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان .
- ٥- ابن تغري بردي ، جمال الدين أبي المحاسن يوسف : النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، تحقيق د. جمال الدين الشيال ، أ. فهم شلتوت ، ط ١٣٩٢ هـ / ١٩٧٢ م ، الهيئة المصرية العامة للكتاب .
- ٦- ابن إياس ، محمد بن أحمد : بدائع الزهور في وقائع الدهور ، تحقيق محمد مصطفى ، ط ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م ، الهيئة المصرية العامة للكتاب .
- ٧- ابن بشر ، عثمان بن عبدالله : عنوان المجد في تاريخ نجد ، تحقيق وتعليق عبدالرحمن بن عبداللطيف آل الشيخ ، الطبعة الرابعة ، الرياض ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م - دار الملك عبدالعزيز .
- ٨- باسلامة ، حسين عبدالله : تاريخ الكعبة المعظمة - عمارتها - وكسوتها - وسداتها ، ط ١ ، ١٣٥٤ هـ ، ب - م - ن .

- ٩- الزركلي ، خير الدين : شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز ، ط ٢ ، ١٣٩٧ هـ ، دار العلم للملايين . بيروت .
- ١٠- عطار ، أحمد عبدالغفور : صقر الجزيرة ، ط ١ ، ١٣٦٩ هـ ، ب - م - ن .
- ١١- عطار ، أحمد عبدالغفور : الكعبة والكسوة منذ أربعة آلاف سنة ، ط ١ ، ١٣٩٧ هـ ، بيروت ، من منشورات وزارة الحج والأوقاف بالمملكة العربية السعودية .
- ١٢- الكردي ، محمد طاهر : التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم ، ط ١ ، ١٣٨٥ هـ ، ب - م - ن .
- ١٣- نصيف ، حسين محمد : ماضي الحجاز وحاضره ، ط ١ ، ١٣٤٩ هـ ، ب - م - ن .
- ١٤- مقابلة شخصية مع الشيخ عبدالرحيم أمين بخاري خطاط الكسوة المعروف .

ب - المراجع :

- ١- حلمي ، إبراهيم : كسوة الكعبة المشرفة وفنون الحجاج ، ط ١ ، ١٩٩٤ م ، منشورات عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ، القاهرة .
- ٢- رامي ، نوال عبدالعزيز : قراءة في العلاقات المصرية والسعودية من ١٩٣٦م وحتى ١٩٤٦م ، ط ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م ، مكتبة السلام العالمية ، القاهرة .
- ٣- عباس ، وصي الله بن محمد : المسجد الحرام تاريخه وأحكامه ، ط ١ ، ١٤٠٨هـ ، طبع على نفقة صاحب السمو الملكي الأمير متعب بن عبدالعزيز آل سعود .
- ٤- المسلم ، إبراهيم : العلاقات السعودية والمصرية عراقية الماضي وإشراق المستقبل ، ط ١٩٧٧ م ، مكتبة مدبولي ، القاهرة .
- ٥- الرحاب الطاهرة ، منشورات وزارة الإعلام السعودية ، الإعلام الداخلي ، ط ١ ، ١٤١٤هـ .
- ٦- مصنع كسوة الكعبة المشرفة ، من إصدارات الرئاسة العامة لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي ، ط ١٤١٩هـ .

ج - الدوريات :

١- جريدة أم القرى ، الأعداد الآتية :

العدد الأول ، العدد ٢٨ ، العدد ٢٩ ، العدد ٧٢ ، العدد ٧٣ ، العدد ٧٦ ، العدد ٧٧ ، العدد ٨٠ ، العدد ١٣١ ، العدد ١٤١ ، العدد ١٤٨ ، العدد ١٥١ ، العدد ١٧٠ ، العدد ١٧٦ ، العدد ١٨١ ، العدد ٢٢٠ ، العدد ٢٢٦ ، العدد ٢٣٠ ، العدد ٢٨١ ، العدد ٣٣١ .

٢- جريدة الأهرام الصادرة في ١٢ أكتوبر ١٩٤٩ م .